◆ في رحيل الناقد والاكاديمي العراقي البارز داود سلوم ◆

العراقي داود سلوم

علي حسين

شعرت بالسعادة وانا اتطلع في وجه الدكتور داود سلوم يملؤه الرضى والفرح وهو يتصفح النسخ الاولى من كتابه حكايات بغدادية الذي كان آخر نتاجاته واحدث مطبوعات دار المدى ،كان شعوري بالسعادة نابعا من ضخامة العمل الكبير الذي قام به الدكتور سلوم ، وأيضاً من إصراره وهو في هذا السن (٨٢ عاما) ويعاني من مشاكل صحية، على انطاق المسكوت من التراث الشعبي من خلال دراسات فكرية جادة وايضا من خلال حرصه البالغ على مواجهة العديد من العقبات التي تحول دون نشر هذا التراث.

عندما مضيت في تامل وجة الدكتور داود سلوم تداعت في ذهني ثلاثة من المعاني التي يسجلها هذا الرجل في تاريخ الثقافة العراقية ، وهي معان متداخلة لايمكن فصل واحدة منها عن الأخرى لأنها معان متفاعلة كاشفة في تبادلها عن الأثر والتأثير وأولى هذه المعاني ترتبط بتعدد مجالات الكتابة الابداعية بمعناها الواسع الذي لا يقتصر على تحقيق كتب التراث وانما شمل دراسة الادب العراقي والاهتمام بالتراث الشعبي إضافة الى إضفاء لون من الدراسات الأدبية جمع بين الدراسة الاجتماعية والمنهج التاريخي ، ولعل نظرة شاملة لمؤلفات سلوم والتي تجاوزت الأربعين مؤلفا سنجد هذا التنوع الذي يغني ويعمق مجال الدراسات النقدية في الأدب العربي

فمابين "تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي ومرورا بدراسة شعر الكميت بن زيد الأسدي" وتسليط الضوء على "النقد المنهجي عند الجاحظ" و"قصص الحيوان" و"اثر الادب العربي في تراث العالم" و"الجاحظ منهج وفكر ومحاولات دراسة الحكاية الشعبية العراقيةمن خلال العديد من الكتب كان اخرها حكايات بغدادية "والاعتناء بدراسة الادب العراقي من خلال كتب حملت العناوين "تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي"،و"الأدب المعاصر في العراق"، و"مقالات عن الجواهري وآخرين" والمرأة في حياة السياب" الى الاهتمام بدراسة تطور النقد العربي عبر كتب عدة أبرزها "تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث"،و"التأثير اليوناني في النقد العربي القديم"، و"دراسات في الأدب المقارن التطبيقي"،و"مقالات في النقد الأدبي" و"مقالات في الأدب المقارن" و"اثر الأدب العربي في تراث العالم.

وثاني هذه المعاني يتصل بالتنوع في اطار الوحدة التي تصل بين أفرع الإبداع ومجالاته ومهما تعددت اوتباعدت فالاصل في الفعل الابداعي عند سلوم هو طاقته الخلاقة التي تجمع مابين التراث والمعاصرة.

اما ثالث المعاني التي تداعت في ذهني وانا انظر الى داود سلوم فيرتبط بالطريق الطويل الشاق الذي قطعه الراحل الجليل على مدى ما يقارب ستة عقود في مجال الكتابة في عزم ومثابرة لايمكن لاي مؤرخ منصف لتاريخ الأدب العراقي الا الوقوف أمام قدرة هذا الرجل بما انجز وما حقق وما فتحه من ابواب مغلقة في الدراسات المختصة بالأدب الشعبي والأدب المقارن.

ولعل عقلانيته النقدية اول مايجذب القارئ إليه ، فقد كان الراحل يضع كل شيء موضع الفحص الدقيق ولا يقبل شيئا على علاته باحثا عن العلاقات السببيه في كل ظاهرة أدبية، ولعل دراسته الشهيرة عن السياب وعلاقة المرأة بشعره نموذج للدراسات النقدية التي تدرس الظاهرة الحياتية وتأثيرها على الأدب ، ومدى تفاعل الأديب معها ، كما ان دراسته عن الجواهري تعد اليوم واحدة من ابرز ما كتب عن عنفوان هذا الشاعر واثر البيئة التي عاش فيها على مجمل نتاجه الابداعي.

لقد كانت الدراسات النقدية المجال الذي عني به الراحل حتى اللحظة الأخيرة من حياته ، باحثا فيه عن كل مايشبع ميوله الادبية في التامل والتحليل ،وكما كان منهج الادب المقارن هو الوجه الاول للمنهج النقدي لدى داود سلوم خصوصا في دراساته التي حاول فيهاالكشف عن أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية واليوريا والهوسا واللغة الأندونيسية وعن أثر اللغة العربية في القصص الصينية والهندية، واثر الف ليلة وليلة في الحكايات التراثية الهندية والصينية ،لقد كان داود سلوم من طراز الاساتذة النقاد الذين وهبوا حياتهم للبحث والتأمل مؤمنا بان لاشيء في الحياة اعلى قيمة من الفكر والدراسة وقد لخص هو بنفسه سلوكه في كلمات موجزة ومدهشة: (طريق دراسة الادب والتراث طريق شاق ويحتاج الى ادوات كثيره لابد من اتقانها والصبر عليها لكل من يتصدى لدراسة الادب ، واضيف الى ذلك ان دراسة الادب بالنسبة لي يعطيني البهجة والمتعة وخصوصا عندما يتعلق الامر بالتراث والحكايات الشعبية، ولازلت اعتقد ان الناقد الجيد هو الذي تشغله وتستغرقه طريقة النظر الحديثة والمقارنة الى الادب).

لم يكن هذا العمق بعيدا عن النزعة العقلية التي كان يستخدمها داود سلوم في جلساته وحواراته وخصوصا حين كان يدفع بمحاوريه وجلاسه إلى التفكير في القضايا المهمة المتعلقة بدراسة الادب العربي مشعلا فيهم جمرة التامل متناولا كل ما يقراه ويسمعه بالتحليل واضعا الاجتهادات النقدية موضع التساؤل، وكان نموذجا للناقد المتامل، المحقق، العقلاني، الذي يمارس تقنيات الكتابة الحديثة سواء في تحقيق التراث او في دراسة الاوجه المتعددة للادب العراقي.

ولم يكن داود سلوم استاذا في انجازه العلمي ومنهجه النقدي ، وانما كان قبل ذلك وبعد ذلك استاذا بالمعنى الذي يؤسس لمنهج فكري وعلمي في مجال النقد الادبي ، لذلك كان سلوم حتى آخر يوم من حياته متابعا لكل ما ينشر حريصا على معرفة مايدور في الاوساط الثقافية غير متردد في النقاش حول الأدب والتراث ومشكلاته.

برحيل داود سلوم تنطوي صفحة ناصعة من صفحات ثقافتنا الوطنية كان فيها الراحل نموذجا للأستاذ المفكر صانع المعرفة ،مفجر المشكلات التي تعصف باذهان من حوله مثقفا عقلانيا ومتسائلا دائما.. عاشقا للتراث الذي يراه وجها اخر للمعاصرة مؤمنا بالعلاقة الجدلية بين الثقافة والمجتمع وبين المثقف والواقع.ثقافته موقف ورؤية.. وكتاباته تاسيس واستاذيته التزام. عراقي من طراز خاص رفض العديد من عروض الجامعات العربية وفضل العيش حتى اخر يوم في العراق الذي احبه وعشقه ففي رسالة يكتبها لاحدى طالباته حول اصراره على التدريس في جامعات العراق يقول : (وهل اترك غبار العراق وذبابه لكم؟ هذا يعني ان كل ذرة تراب وكل بستان وكل نهر وكل قطرة مطر تسقط على الارض العذراء فتفوح رائحتها الزكية – كل هذا، وكل فصول بلدي وحرّه وبرده ومطره جميل جميل جميل، فلو خيرت ان اخلد في الجنة او العراق لفضلت الخلود في العراق. وماذا اصنع وقد اصبت بداء حب الوطن فهذا قدر لا استطيع الفرار منه ولا الفكاك من قيده واني اقول انه نعم القدر ونعم القيد ولو مت وبعثت الف مرة وسؤلت أي وطن اريد، لقلت العراق الف مرة ولذلك لا يمكن ان اغفر لمن يسيء الى (عراقي) مهما كان عرقه او جنسه او دينه)

هذا هو داود سلوم الذي نتمنى ان لايكون النسيان خاتمة حياة الثرية وان تنتبه المؤسسات الثقافية الى اعادة نشر تراثه والتي هي امنية ظل يصارعها بمثل مصارعته للمرض الذي انتصر عليه في النهاية مختتما حياة زاخرة بالعطاء والمعرفة ، والاهم بالحب والمودة واحترام الرأي الاخر.

لكن الحكاية لا تموت

غادة العاملي

لم أكن لأفاجأ بدخول رجل شرطة إلى مكتبي، ومن دون موعد ليبلغني بأن هنالك أمراً بإلقاء القبض صدر بحقي، لأنها لم تكن المرة الأولى التي أضطر فيها للدفاع عن نفسي بسبب عملي في مجال الإعلام.

المشتكي في هذه المرة لم يكن صاحب تجارة خسر صفقة بسببي أو صحفياً مغموراً شعر بالقهر من العمل معي أو ممن يجد في الشكوى عزاءا له.. المدعي هذه المرة كان أديباً عراقياً كبيراً علم ونظر ودرس اللغة العربية والأدب العربي لأكثر من ثلاثة أجيال ... فوجئت حين قرأت اسم الدكتور داود سلوم على ورقة التبليغ! يطلب حضوري إلى المحكمة ويطالبني بمبلغ تعويض مقداره خمسة وعشرون الف دولار بسبب تأخر صدور كتابه (حكايات بغدادية) الكتاب الذي اقترحه صديقنا المشترك الدكتور سعيد عبد الهادي على المدى لتقوم بطباعته.

وكما هي العادة، أوكلت المحامية الاستشارية للمؤسسة لتقوم بالملازم في الدفاع عني وتبرئتي على الرغم من جهلي بالتهمة الموجهه لي، لماذا أنا تحديداً من دون الآخرين؟

وبعد عدة جلسات ولقاءات بين الوسطاء والمحامين والأصدقاء طلبت عقد لقاء مشترك بين المدعي والمدعى عليه (أي بيني وبين الدكتور سلوم) لمعرفة أسباب الخلاف وحله.. لم أنتظر طويلاً. وجاء الرد بالقبول. وما هي الا فترة قصيرة حتى زارني في مكتبي رجل وقور يتوكأ على عصاه، و يسنده شاب يبدو أنه قريب إليه ..أجلسته بجانبي، بدأ الرجل للوهلة الأولى مسالماً لاصحبة بينه وبين العداوات . وبعد أن طلبت منه أن يأخذ نفساً ويرتاح من صعود السلم وليشرب قليلاً من الماء الذي سارع الشباب بتقديمه اليه إنتظرت منه كلمات لوم أو عتب أو ما يدل على الخصومة بيننا ولم أسمع منه سوى كلمة واحدة ومن دون مقدمات (هل أرى كتابي قبل أن أموت)؟؟

لم نواصل الحديث بعد هذه الكلمات الخمس وبدأت اتصالات مكثفة مع دار المدى في سوريا ومع المطبعة وأخذت وعداً منهم بإنجاز الكتاب في مدة خمسة واربعين يوماً. لأنه كان باللهجة العامية وبحاجة إلى شيء من التدقيق لتعطي الكلمات معناها وهذا هو سبب تأخير الكتاب.

اخبرته بذلك، ووعدته خيراً، ولم يطالبني بأي إلتزام بل على العكس تحرك في اليوم التالي مباشرة وتنازل عن الدعوى وتحملنا عنه أجورها وأتعاب المحاماة واستمرت اتصالاتنا من وقت لآخر إلى أن انقطعت عنه مدة من الزمن بسبب الإعداد والتحضير لمعرض الكتاب الدولي الذي تقيمه المدى سنوياً في أربيل وفي زحمة العمل وحين كنت أمر على الأجنحة داخل المعرض منبهرة بجمال وهيبة المكان وما فيه، كانت فرحتي أكبر وأنا أرى الشباب وهم يضعون مجاميع الكتب، يرتبونها بأشكال هندسية في واجهة جناح المدى لإبرازها والدلالة عليها.

وقعت عيني على غلاف كتاب يحمل صورة شاب يلبس الزي الشعبي العراقي وخط أعلى اسمه (حكايات بغدادية) للمؤلف الدكتور داود سلوم.

اتصلت فوراً بالدكتور وأبلغته بصدور كتابه، وبطلب رئيس المؤسسة الأستاذ فخري كريم حضوره إلى أربيل للاحتفاء به والمشاركة بحفل توقيع الكتاب وبحضور عدد من الكتاب والمفكرين المدعوين إلى المعرض. لكنه اعتذر بسبب مرضه، ولم نيأس اتصلنا به مرة أخرى وقدمنا له كل التسهيلات لنحظى به بيننا في عيد الكتاب والكُتاب لكنه اعتذر مرة أخرى.

أعددت له كمية من كتابه وحضر وتسلمها ولكنني لم احظ برؤيته ولم أستطع أن أتلمس تعابير الفرحة بعد أن تحقق حلمه وشاهد كتابه قبل أن يموت ..

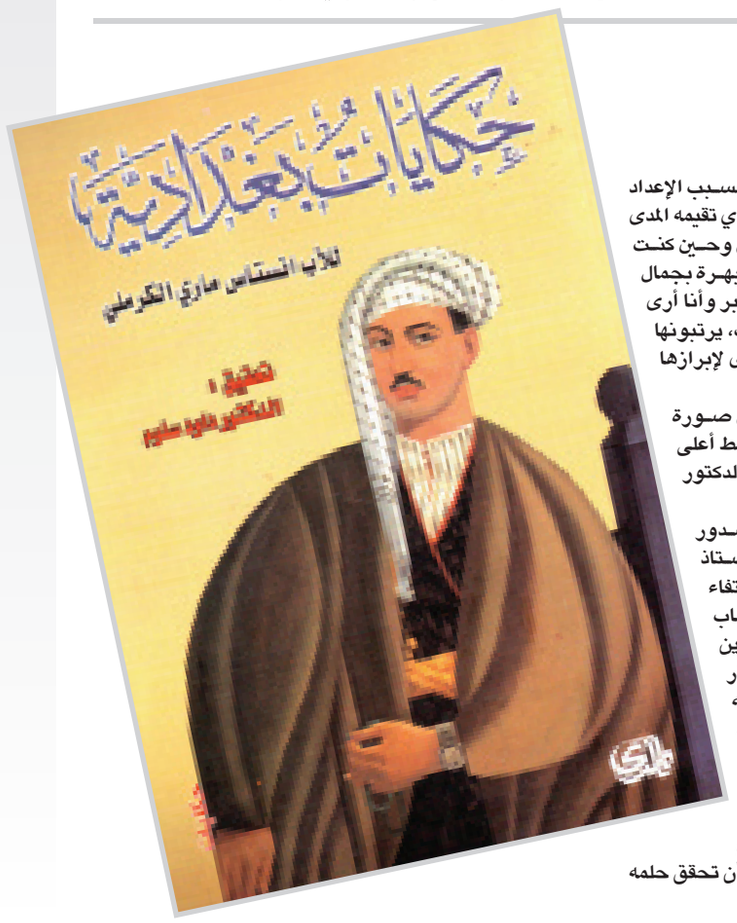

وداعا.. أمير التراث الشعبي العراقي

باسم عبد الحميد حمودي

مساء الخميس الماضي أعلن عن رحيل الصديق العزيز الأستاذ داود سلوم ، احد ابرز رواد التراث الشعبي العراقي الباقين ، بل هو أمير هذا التراث الذي وهبه (ابو محمد) معظم أيام عمره الحافل بالخير .

زاملت داود سلوم باحثا في مجلة (التراث الشعبي) التي نشرت له أهم بحوثه في علم الحكاية الشعبية وفي التراث الشعبي المقارن ،والفقيد سابق لكثيرين في الاهتمام بالفولكلور العراقي وفي دراسة مضامينه والكتابة عن تفاصيله .

لم يمت داود سلوم فستظل كتبه التي قاربت الخمسين ودراساته المنشورة في مجلات (التراث الشعبي) العراقية و (المأثورات الشعبية) القطرية و (الثقافة الشعبية) البحرينية و (الفنون الشعبية) المصرية ، في الأمثال والحكاية الشعبية والصناعات والأحلام وسائر أصناف الفولكلور العراقي والفولكلور المقارن ، كل ذلك يؤذن ويوضح ان منجز سلوم الفكري سيظل مرموقا ومصدرا مهما من مصادر الدراسة الفولكلورية في العراق.

روى لي د. طالب الخفاجي رئيس جامعة الأكاديميين العراقيين (وهو صديقنا المشترك) أن سلوما (ويشغل منصب المساعد العلمي لرئيس الجامعة) كان في الثالثة بعد الظهر من يوم وفاته يتحرك ببطء في ساحة الجامعة قاصدا غرفته فأسرع الخفاجي ليعينه حتى اقتعد كرسيه متعبا وهو يشكو انخفاض ضغطه ،وأسرع الخفاجي ليرسله الى بيته في الكرادة التي أحبها وأحبته ، وبعد سويعات جاء الهاتف من (ام محمد) المصدومة بوفاة ذلك الإنسان العالم .

الموت حق،ولكن داود سلوم البالغ من العمر ٨٢ عاما كان يعمل في الجامعة وفي مثل هذه الأيام المتجوهرة ناراً،وهو المصاب بضغط الدم وبالتهابات الرئة مضطرا ، اذ لابد من العمل ليعيش بمستوى جيد وهو الأستاذ الجامعي المتقاعد الذي خرج من جامعة بغداد براتب لايسد شيئا وهو الباحث المحقق الذي يحتاج الى المادة لا إلى بيته ومستوى عائلته فقط بل للحصول على احدث الكتب في العلوم التي يهتم بها :الأدب المقارن ، الفولكلور ، علم اللغات، علم التحقيق وسواها. داود سلوم صاحب كتب (الحكاية الشعبية العراقية) و (النقد المنهجي عند الجاحظ) و(تأثير الثقافة العربية في الثقافات الأوروبية) ، وكان آخر كتبه (ديوان التفتاف) في الحكاية الشعبية البغدادية ،وهو تحقيق مهم لكتاب الكرملي، وقد أصدرته له (دار المدى) منذ فترة وجيزة.

الحديث عن داود سلوم الباحث والعالم والصديق طويل يستحق المطولات وعزاؤنا اننا نحاط بكتبه ودراساته الغنية وبتلامذته الذي يذكرون جهده الثقافي الكبير.

يوسف القسوس حيّاك قلبي

جلال زنكَابادي

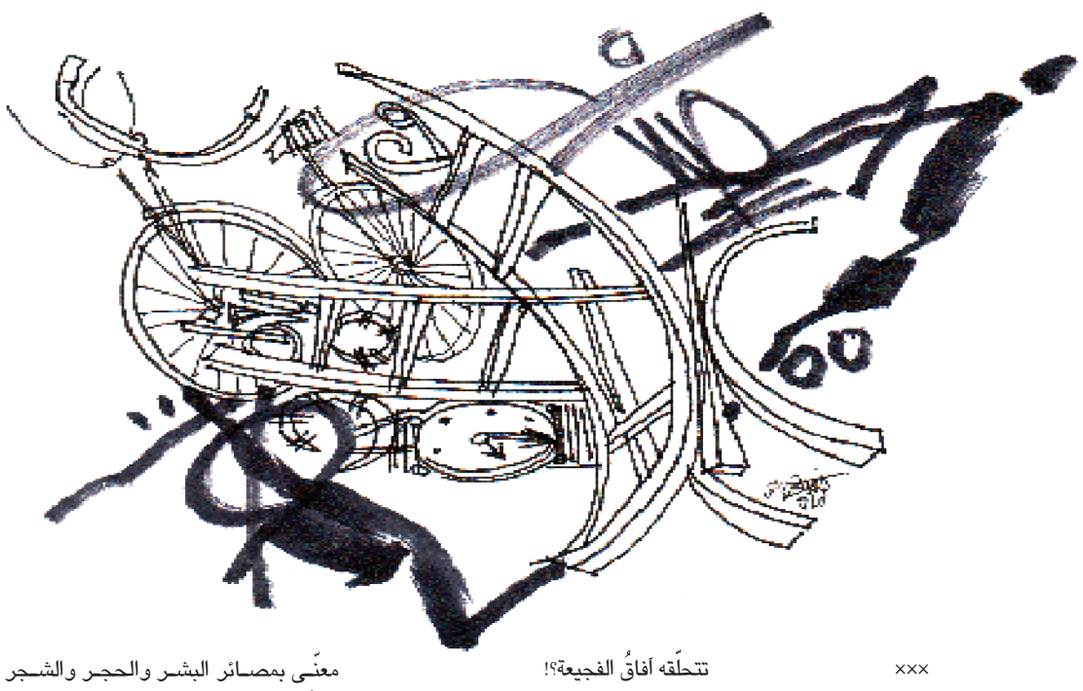

...ولقدْ جبتُ يبابَ الرافدينْ
يُبَرِّحُني قلبي العليلْ
لمْ ألْقَ إلاّ القبرَ والرّيحَ والمتاهْ
يحيقُ بيَ عزرائيلْ
كمثلِ ظلّي بقوسِ المنونْ
وا يأساهْ
من شِفاءٍ دائيَ الوبيلْ
وا حيرتاهْ
من طالعي التعيسْ!

×××

وإذا
بخلٍّ يهاتِفُني:
– لاتبتئسنَّ أيّها اليئيس
بل اقصدْ حفيدَ ابنِ النّفيسْ
– وأينَ ألقاه؟
– في عمّان على الجبل الأعلى

×××

فشددتُ الرّحالَ إلى حيث استقبلني القسوسْ
وراحَ حواريوه (يحفّونني)
كمثلِ عريسْ
– يا ترى أللمنيّةِ أمْ للحياةِ ستزفّونني؟!
– يالك من مازحٍ مغرور! أماتخشى الرّدى؟
– كيف أخشى نوماً هانئاً طويلَ الأمدِ؟
ثمَّ مَنْ يحيا إلى الأبدِ؟

×××

ومن ثمَّ همّدني التخديرْ
وعندها بسملَ الحكيمُ الجليلْ:
– اللّهمّ آزرنا لننقذ هذا القلبَ النبيلْ
وأنتم يا خلاّني هلمّوا معي
نشقّ قلب شاعرنا المضني
وإذا بالمشارطُ والخيوطُ تنهال والمخارز والعقاقيرْ
و راحتْ أناملُ القدّيسْ
تطهّرُ هذا الأذينِ وذاك البُطَينْ
من طحالبَ إبليسْ
لكنْ وا عجبا ماذا رأى؟
– أهذا قلبٌ أمْ بحرٌ بلا تخوم وغور
تتحلّقه آفاقُ الفجيعة؟!
يا لهذا المعمّى!
تمعّنوا في هذي العروق كيف تكتظّ
بالحبِّ والشعرِ والأسى!
– ويْكم! لمَ تحتلّون هذي الشرايين؟
باحَ الحبّ:
– كمْ قلباً مثل ذا يعرفني
ليدرأ عنّي أهوالَ الحرب؟!
وأجاب الشعر:
– كمْ قلباً مثل ذا يبدعني
ويقيني غائلةَ الشعارير؟!
واعتذر الأسى:
– كمْ قلباً مثل ذا يحضنني
معنًى بمصائر البشر والحجر والشجر والطّيور...؟!
– حسناً يا صحاب.. إنْ همّكم دوامُ هذا الفردوس؛
تنحّوا رفقاً به فهو يكادُ أن يختنقْ
وامهلونا هنيهات
لنغيّر العروقَ التي ملّخها الرهقُ والقلقُ والأرقْ
حتى يبرأ، يشهقَ،يزفرَ ويأتلقْ
ثمَّ يشفي رحيقُه الإكسيرُ غليلَكم الدفينْ
وتظلّون ماخرينَ عبابَ أسرارِه العجيبهْ

×××

ثمّ كان ماكانْ
وبعد سويعاتْ
هتف القسوس:
– ...والآنْ
إستفقْ يا قلبَ جلالستانْ
وانهضْ
فثمّة تنتظرك أوفى الحبيباتْ
وقد قرّحَ القلق الأقسى عينيها الساهرتينْ
وامضِ
مترنماً بأشجى أشعارك الأبيّهْ
وعانق الأسى توأمك الأمينْ
في بلاد مابين صفريِّ النّفطِ والدمِ المسفوكينْ
– يا لَعيّ اللسانْ
يا لَبكم القلمْ
في الإمتنان
لك أيّها الألمعيّ العَلَمْ!
يا نادرَ المثيلِ بين العرب والعَجَمْ
حيّاكَ قلبي يا يوسف القسوس
ولْيحمك الديّانْ
يا ندَّ جالينوسْ
كي تحيي القلوبَ العليلهْ
وتحيل الألمْ
آمالاً جليلهْ

مستشفى عمّان/ الأردن
١٣–١٨حزيران٢٠٠٩

من البرج العاجي

شعر المَحاور الكبرى

فوزي كريم

ملحمة "جلجامش" السومرية، مقارنةً بالملاحم العالمية التي تلتها (ملحمتا اليوناني هوميروس على سبيل المثال)، تبدو لي أكثر عمقاً في معالجة الشرط الإنساني: حرية الكائن في مواجهة الأقدار. وقدرة الكائن على بلوغ الحكمة، عبر المعرفة، والخبرة. عناصر أعطت النص الشعري خلوداً لا يعتمد التسلية الحكائية، بل التساؤل، والتأمل. وجعلته، على المستوى الشخصي، نديماً لا تُمل صحبتُه.

سبق أن عرضت لعدد كثير من إصدارات غربية، في حقل الشعر، اعتمدت ترجمة الملحمة، نثراً، شعراً، أو استيحاءً شعرياً يعتمد تأويلاً شخصياً. كما عرضتُ لعدد من أعمال الأوبرا، التي وضعت الملحمة في حناجر المغنين، وآلات الموسيقيين. والآن، ولأول مرة، أعرض للملحمة وقد تشكّلت في نص مسرحي، شعري. وعلى يد شاعر رائع، وبالغ الأهمية.

المسرحية صدرت عن دار Carcanet بعنوان The Play of Gilgamesh للشاعر الاسكتلندي Edwin Morgan (مواليد ١٩٢٧). ومورغان هذا شيخ الشعراء الاسكتلنديين اليوم. شيخ، لا بسبب خبرة السنوات التي بلغت ٨٣ وحدها، بل بسبب موهبة شعرية عالية، وروح تجريبية، وثقافة بالغة التنوع. فهو كلاسيكي، إذا نظرنا إلى شعر هذه المسرحية، ولكنه تجريبي، طليعي، إذا نظرنا إلى نتاجه الشعري منذ الستينيات: شعر كونكريتي، شعر البيتز، الشعر القصص العلمي، شعر عن الفيلم، شعر للأوبرا، شعر السونيت... وهو ألْسُني، أغنى اللغة الإنكليزية بترجمات شعرية من لغات عديدة: الروسية، الهنغارية، الفرنسية، الإيطالية، اللاتينية، الأسبانية، البرتغالية، الألمانية، ولغات أخرى. وقائمة مؤلفاته تضيق بها أسطر هذا العمود!

مسرحيته الجديدة تنم عن حب للنص الملحمي السومري، واستيعاب، ومحاولة فهم شخصية جداً. جعل النص الشعري على نظام البيتين اللذين يعتمدان قافية واحدة. أسوة بالترجمات المعتادة للنصوص الكلاسيكية. ولم يعبث بالعمود الفقري لنص الملحمة. ولكنه، وفقاً لميله الشخصي في التأويل، أضاف لوناً هنا، وأبرز لوناً هناك، محتفياً بالعنصر الدرامي الملتهب عبر الفصول الخمسة.

الشخصيات هي هي، ولكن أنكيدو يشفّ لنا بلون أخضر، لأن مورغان يراه رمز الطبيعة والريف والمرعى، في مقابل جلجامش، ابن المدينة أوروك. وشامات، عاهرة المعبد والتي أغوت أنكيدو البري بالجنس والخمرة من أجل أن يكون إنساناً مدينياً، يجعل حضورها الدرامي في موقع لم يجرؤ عليه النص الأصل. فهي تشهد موت أنكيدو، وتواجه لعناته، وتعود به إلى اللين والاعتذار. وجلجامش، الجليل والطاغية في آن، يجد في أنكيدو المتحدي مصدراً للحب، والمغامرة، ثم الخبرة والحكمة. قوتان متعارضتان بصورة واضحة. ولكنه تعارض يصبح لدى جلجامش وحده عنصر صراع داخلي. والحب يأخذ هنا مدى غربياً معاصراً، بالرغم من أن الملحمة الأصل تشجّع عليه ولكن بمقدار. فالعلاقة بين جلجامش وأنكيدو تجيش بحب، تمنحه البراءةُ الطبيعيةُ الأولى خلطةً من المعاني، لا يصحّ عليه واحد منها بمفرده. ولكن مورغان الغربي شاء، تحت تأثير شيوع ظاهرة الحب المثلي الغربي كما تشيع الموضة، والذي لا يخلو من عنصر استثاري إعلامي، أن يُقحم مشهداً حسيّاً موارباً، حين يجعل جلجامش، في آخر حفل انتصارهما على وحش غابة الأرز، يأخذ بيد أنكيدو الفتي إلى غرفة نومه، التي تشف عبر ستار.

هناك تأثير بريختي في إدخال عنصر الأغنية، وتأثير اسكتلندي محلي عبر إقحام شخصية المهرّج بلهجته العامية، إلى جانب اللعب الراقص بالكلمات ذات المعاني الصوتية، والتي أعطت الفعل الدرامي مسحةً أرضية.

ملحمة جلجامش بين يدي الشاعر مورغان، أعطت ما لم تُعطه في معظم الترجمات التي اطّلعتُ عليها. لا لأنها دراما شعرية من يد ماهرة فقط، بل لأن الدراما حاولت انتزاع الملحمة من تربتها الحكائية، وتقديمها إلى مشاهد عصري. ملحمة ذات جوهر شعري حقيقي، لأن محاورها العديدة كبرى، وإشكالية، تتصل بالمصير الإنساني: مسعى لاكتشاف الذات وآخر للعبور من وعورة الخبرة – المعرفة إلى صفاء الحكمة. تساؤل ضخم بشأن إرادة الكائن وحريته. وآخر بشأن مصيره في الزوال أو الخلود. تساؤلات كبرى لا يُحيط بها إلا الشعر العظيم. لا لعب لفظي، ولا تسلية خيالية.